Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويبدو أثر إليوت في شرح السياب لرموزه ، وإثقال قصيدته بالهوامش الشارحة أو المفسّرة . لكن ذلك النزوع إلى الشرح «جعل التضمين ينقلب إلى جهر، فضاعت بذلك ميزات مهمة في شعره»[1] .

ولا بد للباحث أن يشير إلى امتياز ( المومس العمياء ) بتكدّس رموزها وأساطيرها ، رغم ان تشكلها لم يكن بنائياً صرفياً ، فهو مذكور بالأسم أحياناً، وبشكل عابر ، قد يستغرق شرحه في الهامش ، اكثر من وروده البنائي أو الدلالي في المبنى الحكائي للمطوّلة . وذلك ما دعا بعض الدارسين إلى ان «يعّدوا السياب استعراضياً في تكديس الرموز والأساطير، وكأنه ينطلق من الاعتقاد بأن مجرد ترديد الأساطير بأسمائها، يصنع رموزاً»[2] .

وللسياب عذر في ذلك. فهو يبدأ بهذه المطوّلة تعاملاً حقيقياً وستراتيجياً مع الرموز الأسطورية والتاريخية. وكل بداية لا تخلو من حماسة. لذا جاءت المطوّلة معرضاً بشتى الرموز التي إذا شئنا استقصاءها كلها يطول بنا المقام. لكننا نشير إلى أهمها كأنماط متعددة المراجع. فمنها: قصة قابيل وهابيل، وميدوزا، وأوديب وطيبة وجوكست، ويأجوج ومأجوج، وبابل، وفاوست، وأبولو، وأفروديت، وغيرها كثير. لكننا إذا تعدينا المراجع، وهي دينية وتاريخية وفولكلورية ويونانية، وجئنا إلى الكيفية التي أستخدمت فيها هذه الرموز، لوجدنا فنيتها واضحة. فهي تأتي في محلها من السرد أولاً دون إلصاق أو استيراد، وهي تعمق المستوى الدلالي للنص، كما أنها لا ترد حرفية بنصّها، بل معدّلة ومكيفة بحسب الحاجة الداعية لإيرادها .

واكثر أنواع التناص مع هذه الرموز فنية وجمالية، ما جاء دون تسمية ، كإشارته لبنيلوب في قوله عن الرجال :

**والآن عادوا ينقضون ـ**

**خيطاً فخيطاً من قرارة قلبها ومن الجراح ـ**

---

(1) لؤلؤة : البحث عن معنى ، ص 216 .

(2) إحسان عباس : بدر شاكر السياب ، ص 204 .